



أسم الكتاب : عقربية محمد

أسم الكاتب : عباس محمود العقاد

تاريخ النشر : 2002

ألف عباس محمود العقاد أكثر من 120 كتاباً تتصدرها جميعاً سلسلة العقربيات، ورغم أنه كتب سير عدد كبير من كبار المفكرين والأدباء والسياسيين مثل سعد زغلول وإبن سينا وعبد الرحمن الكواكبي والفارابي

وجوته وغاندي وغيرهم إلا أنه اختار عدداً محدوداً من الشخصيات الإسلامية ليصفها بالعقربية وذلك في كتبه عقربية محمد، عقربية الصديق، عقربية عمر، عقربية الإمام، وعقربية خالد.

لماذا كتب هذه السلسلة لأنه أراد أن ينصف أصحابها وأن يوفيهم حقوقهم من الثناء والإعجاب، كما أراد أن يتخذ الشباب منهم المثال والقدوة الحسنة، فيترسموا خطواتهم ويمضوا على نهجهم ويزدادوا صلابة في دينهم وقوميتهم وعر وبتهم.

وقد جعلته هاتان الغايتان لا يعني في أكثر الأمر بسيرة من ترجم لهم، إنما يعني بتحليل شخصياتهم الإنسانية ، وأيضاً فإن هاتين الغايتين أدناه إلى أن يعني بنواحي الكمال في تلك الشخصيات ويبرز خطوته العريضة في جوانب حياتها المختلفة.

وقد ميز العقاد في كتاباته عن هذه الشخصيات بين ما يستوفي منها العظمة وما يستوفي الإمتياز فحسب، وبعبارة أخرى بين من يمكن أن نسميهم عباقرة وبين من لا تلحقهم صفة العقربية.

وبهذا المعنى فإن عقربيات العقاد ليست سيرة بالمعنى التاريخي المألوف ، وإنما هي صور تشخص الملكات والأخلاق ، ولذلك قلما احتفل فيها بالأحداث والوقائع وحتى أرقام السنوات التي ولد فيها أصحاب العقربية وتوفوا قلما وقف عندها لأنه لا وزن لها في الصورة التي قصد بها إلى رسم المزايا والخصائص الخلقية والنفسية والإنسانية للعقربية ومن أجل ذلك نراه يقول في فاتحة هذا الكتاب:

وليس الكتاب شرحاً للإسلام أو بعض أحكامه، أو دفاعاً عنه، أو مجادلة لخصومه، فهذه أغراض مستوفاه في مواطن شتى، يكتب فيها من هم ذووها ولهم دراية بها وقدرة عليها.

إنما الكتاب تقدير (لعقربية محمد) بالمقدار الذي يدين به كل إنسان ولا يدين به المسلم وكفى، وبالحق الذي يثبت له الحب في قلب كل إنسان، وليس في قلب كل مسلم وكفى.

فمحمد هنا عظيم .. لأنه قوة المقتدين في المناقب التي يتمناها المخلصون لجميع الناس ..

كنوز



مكتبة الليقطة العربية

عظيم لأنه على خلق عظيم ..

وإيتاء العظمة حقها لازم في كل أونة وبين كل قبيل .. ولكنه في هذا الزمن وفي عالمنا هذا ألزم منه في أزمنة أخرى، لسببين متقاربين لا لسبب واحد: أحدهما أن العالم اليوم أحوج مما كان إلى المصلحين النافعين لشعوبهم وللشعوب كافة .. ولن يتاح لمصلح أن يهدي قومه وهو مغموط الحق، معرض للجفوة والكنود.

والسبب الآخر أن الناس قد أجتروا على العظمة في زماننا بقدر حاجتهم إلى هدايتها .. فإن شيوع الحقوق العامة قد أغرى إناساً من صغار النفوس بإنكار الحقوق الخاصة، حقوق العلية النادرين الذين ينصفهم التمييز وتظلمهم المساواة .. والمساواة هي شرعة السواد الغالبة في العصر الحديث.

ولقد جاء هذا الفهم الخاطيء للمساواة على حقوق العظماء السابقين، كما جار على حقوق العظماء الأحياء والمعاصرين ثم أغرى الناس بالجور بعد الجور غرورهم بطرائف العصر الحديث، واعتقادهم أنه قد أتى بالجديد الناسخ للقديم في كل شيء .. حتى في ملكات النفوس والأذهان، وهي مزية خالدة لا ينسخ فيها الجديد القديم .

يروون أن البخار يلغى الشراع، وربما كان الاختراع السابق أدل على القدرة وأبين عن الفضل من الاختراع الذي تلاه، ولم يكن ليتلوه لولا ما تقدم عليه ..

وينظرون إلى أقطاب الدنيا كأن الأصل في النظر إليهم أن يتجنوا عليهم ويتلبوا كرامتهم، ولا يثوبوا إلى الاعتراف لهم بالفضل إلا مكرهين .. بعد أن تفرغ عندهم وسائل التجني والتلب والافتراء.

هذه الآفة حطة تهبط بالخلق الإنساني إلى الحضيض وتهبط بالرجاء في إصلاح العيوب الخلقية والنفسية إلى ما دون الحضيض ..

فماذا يساوي إنسان لا يساوي الإنسان العظيم شيئاً لديه ؟ .. وأي معرفة بحق من الحقوق يناط بها الرجاء إذا كان حق العظمة بين الناس غير معروف .. وإذا ضاع العظيم بين الناس، فكيف لا يضيع بينهم الصغير ؟ ...

وقد قسم كتابه إلى أربعة عشر فصلاً بعد التقديم وهي:

( علامات مولد - عبقرية الداعي - عبقرية محمد العسكرية - عبقرية محمد السياسية - عبقرية محمد الإدارية - البلوغ - محمد الصديق - محمد الرئيس - الزوج - الأب - السيد - العابد - الرجل - محمد في التاريخ ) .

" إن عمل محمد لكاف جد الكفاية لتحويله المكان الأسنى من التعظيم والإعجاب والثناء ..

إنه نقل قومه من الإيمان بالأصنام إلى الإيمان بالله ، ولم تكن أصناماً كأصنام يونان يحسب للمعجب بها ذوق الجمال إن فاته أن يحسب له هدى الضمير .. ولكنها أصنام شائعات كتعاويز السحر التي تفسد الأذواق وتفسد العقول .. فنقلهم محمد من عبادة هذه الدمامة إلى عبادة الحق الأعلى .. عبادة خالق الكون الذي لا خالق

سواه ، ونقل العالم كله من ركود إلى حركة ومن فوضى إلى نظام، ومن مهانة حيوانية إلى كرامة إنسانية، ولم ينقله هذه النقلة قبله ولا بعده أحد من أصحاب الدعوات

إن عمله هذا لكاف لتحويله المكان الأسنى بين صفوف الأخيار الخالدين ، فما من أحد يضمن على صاحب هذا العمل بالتوقير ثم وجود بالتوقير على اسم إنسان .

إلا أننا نمضى خطوة وراء هذا، حين نقول إن التعظيم حق (لعبقرية محمد) ولو لم تقترن بعمل محمد ..

لأن العبقرية قيمة في النفس قبل أن تبرزها الأعمال ويكتب لها التوفيق ، وهي وحدها قيمة يغالي بها التقويم ..

فإذا رجع بمحمد ميزان العبقرية، وميزان العمل، وميزان العقيدة، فهو نبي عظيم وبطل عظيم وإنسان عظيم.

وحسبنا من كتابنا أن يكون بنانا تومىء إلى تلك العظمة في آفاقها، فإن البنان لأقدر على الإشارة من الباع على الإحاطة، وأفضل من عجز المحيط طاقة المشير" .

مدير المكتبة

زكريا أحمد عيد

المستشار الثقافي والتربوي